شعر بني تميم
في العصر الجاهلي
جمع وتحقيق

الدكتور
عبد الحميد محمود العيسى
جامعة الملك سعود / فرع أبها

من منشورات نادي القصيم الأدبي "بريدة"
الإصدار رقم ٧

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

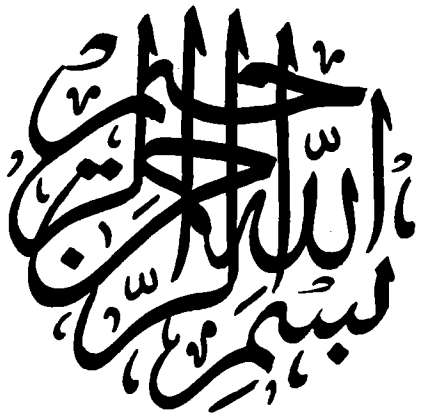
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة النادي

بقلم: حسن بن فهد الهويمل
رئيس نادي القصيم الأدبي ببريدة

من نوافل القول ومكرورة الثناء على المؤلف من قبل المقدم أو الناشر ومن الفضول قصر الحديث على تبادل مختارات الثناء والتمجيد. ولكن هذا لا يمنع بحال من ذكر الجوانب المهمة لتكون شفيعاً وتبريراً لمباشرة المؤسسة الأدبية طبع هذا الكتاب أو ذاك،ونادي القصيم الأدبي ببريدة، حين فرغ لطبع هذا الكتاب (شعر بني تميم في الجاهلية) جمع وتحقيق الدكتور عبد الحميد المعيني أراد أن يكون منتشراً ــ من خلال مطبوعاته ــ في كل الساحات الأدبية قديماً وحديثاً لكسب أكبر قدر من القراء،ولتقديم الخدمة لأكبر قدر ممكن منهم وهدف النادي ــ وهذا ما لمسته من الأخوة أعضاء مجلس الإدارة ــ تنويع إصداراته وتوسيع قاعدة وجوده في كل القطاعات: من دين، وأدب، واجتماع، واقتصاد ذلك أن الرواد والأعضاء يمثلون هذه القطاعات،ويودون لو أن ذات الشوكة تكون لتخصصهم، ولهذا قد يعجب الكثير حين يرى في مجهودات النادي الأدبي ما لا يمت للأدب بصلة وقد يعد ذلك تجاوزاً مخلاً بهدف النادي، ونحن نخالفه في ذلك ولا نرى بأساً في تنويع خدمات النادي وتوسيع قاعدة فاعليته.

أقول هذا في مقدمة أعددتها لمنشور يقع من رسالة الأندية في الصميم. وإن كان لا يلبي رغبة العديد من شبابنا المترفين الذين صرفهم الترف العلمي والأدبي عن عصبي الفكر وعميق الأداء. فقارىء العصر أو القاعدة العريضة من قراء العصر يزورون عن فيض الأقدمين وهذا تنكر وعقوق نود لو أن المسؤولين

يضاعفون جهودهم لصد مده المخيف بتشجيع الدراسات التراثية والدفع بها إلى القراء عبر الكتب والنشرات ووسائل الاعلام عسى أن يكون العود أحمد.

والنادي بهذا المنشور وبما سبقه ولحقه يساهم على قدره في خدمة الأدب والأدباء، ويتحاشى أن تقتصر جهوده على النشر فقط، فذلك من مهمات الدور المتطلعة للإثراء ولذا، فهو يحرص أبداً على أن يعدد مصادره وموارده ليكون في طريق القراء وشداة الأدب على كل الدروب وفي كل المناسبات.

والكتاب والكاتب الذي نسعد اليوم بتقديمه لقراء العربية عمل دراسي مبرمج قام الدكتور من خلال دراسته بجهد وافر لا أبالغ إذا قلت إنه من الشمول والتكامل بمكان، ومع ما يمكن أن يجده المتخصص من هنات فإن ذلك يبقى لجهده مكانة تستحق الإشادة والتقدير.

فقد سلط الضوء على قبيلة تميم في جانبين هامين «النسب والمنازل» وما يستتبعه هذان الجانبان من الملامح الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلاقات الخارجية، وقد بدت دراسته مرتبطة مع النص مستنبطة لمدلولاته وتناول الى جانب ذلك شعراء هذه المرحلة الهامة من تاريخ القبيلة وأفاض في جانب هام... وهو مصادر هذا الشعر. وتحفظ إيما تحفظ حول هذا الجانب فدرس ظاهرة الانتحال والضياع والاختلاط وهي بجملتها ظواهر مرتبطة بالمصادر، وإن كان منهج بحثه يعدها مستقلة.

وأفاضت به تلك الخطوات إلى دراسة الشكل والمضمون في شعر بني تميم دراسة شاملة مستوعبة أضافت إلى المكتبة العربية مكتسبات جديدة تذكر له فتشكر.

وتمت هذه الخطوات بعد الجمع لشعر هذه القبيلة في العصر الجاهلي ولا أعرف أحداً سبق إلى ذلك، وكان بودي ــ لو أطيع لقصير أمر ــ نشر الدراسة مع الديوان لننجو من غمط هذا الجهد والاجحاف بحق هذه القبيلة لكنها الإمكانيات حالت دون ذلك. والدراسة التي ألمحت إليها ترقب اليد الباره، التي تساهم بدفعها إلى قراء العربية. والكتاب الذي ننشر اليوم الجزء

الثاني منه هو دراسة منهجيه لشعر بني تميم في العصر الجاهلي جمع المؤلف الشعر من مصادره ثم حققه ودرسه فكان بهذا العمل الشاق سباقاً إلى تراث أصيل زهد به أبناء الجيل وصرفتهم عن معالجته حياة مترفة مترهلة.

وهذا الإتجاه شجعت عليه الجامعات وصرفت إليه طلابها النابهين لأن في الجمع فوائد لا تخفى على المتخصص. فالقبيلة ذات أنماط اجتماعية متميزة لا يمكن استقصاؤها إلاَّ من خلال القصائد المتناثرة في الموصوعات والدواوين. والقبيلة ذات لهجة متميزة أيضاً يعسر حصر شتاتها إلاَّ عن هذا الطريق. والقبيلة مرت بحروب وأحلاف، وتنقلت في فجاج الأرض وذلك تاريخ لا يستهان به وهو باق على تفرقه وتمزقه حتى تفرغ الجهود الشابة والأقلام المتخصصة لجمع ما تفرق منه ثم تفيض في دراسته واستخلاص ما فيه من هذه الأحداث.

لهذا اتجه المخلصون من العلماء لندب من قوي عودهم وتمكنت معارفهم لجمع ودراسة أشعار القبائل أذكر من هؤلاء على سبيل المثال الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل. الذي جمع شعر بني قشير في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي. وهي بحق من البوادر الطيبة التي لم تتهيب جامعاتنا العربية خوض غمارها وكم كان بودي لو أن الجامعات عززت هذا العطاء بثان وثالث بل وعاشر لتكون حياة القبيلة بكل خصائصها وأبعادها وسماتها واضحة.

ففي ذلك خير كثير، وما هو بعزيز على جهود رجالات الأدب والفكر.

وهذا الديوان الذي نقدمه لهذه القبيلة في مرحلة من أدق مراحل حياتها نود أن يكون في إطار اهتمامات قرائنا.

وفق الله الجميع إلى كل خير.

حسن بن فهد الهويمل

رئيس نادي القصيم الأدبي ببريدة

مقـــدمـــة

حمداً لله، خلق الإنسان، علّمه البيان، وصلاة وسلاماً على رسـولنا الكريم محمد بن عبد الله عليه السلام، الذي علّمنا أنّ من البيان لسحراً ومن الشعر لحكمة.

هذا الشعر قسم من بحث تناول جمع وتحقيق ودراسة شعر قبيلة تميم التي احتلت مركزاً مهمًا في تاريخنا العربي القديم.

وقد أراد هذا البحث أن يفرَّ مما وقر في الأذهان من أنّ شعر بني تميم ضئيل قليل في الجاهلية رغم أن مجموع شعرائهم بين القبائل ربع طبقات ابن سلام، ويود أن يؤكد على أن شعر قبيلة تميم ــ بما عثرنا عليه، وبما بقي مطوياً تحت رمال النسيان، وغوائل الزمان ــ كان مصدراً ثرّاً، وديواناً خصباً، ومنطلقاً رحباً، لبروز فحول شعرائها بعد أن أشرقت الجزيرة بنور ربها، وفي مقدمتهم الشاعران الكبيران: الفرزدق وجرير زمن الأمويين.

ونحن ندرك أن القبائل هي التي رفعت راية مدينة الشعر، وأن الشعراء كانوا قادة الرأي والفكر، وسفراء الشؤون الداخلية والخارجية في تلك المدينة، فهم لسان قبائلهم في المكان والزمان، ووسيلة اعلامها في الأسواق والآفاق وفي المقامات والأندية، يزفزفون القصيد، ويذيعون المفاخر، ويتغنون بالأمجاد.

وكانت للقبائل دواوين شعرية، تحفظ أخبارها وأنسابها، وتضم مفاخرها وأشعارها وتسجل اهتمامات حياتها، لكن هذه الدواوين ضاعت، ما عدا ديوان

هذيل الذي نجا من الضياع، وديوان تميم شأنه شأن بقية الدواوين التي أصابها التمزق والضياع. فكيف السبيل إليه؟ وهل باستطاعة المرء أن يحصل على ـ تأشيرة دخول ـ لمدينة شعر القبائل باحثاً عن ديوان قبيلة تميم؟

وكان علي أن أفعل، فتهيأت للعمل، ونشطت له، ومضيت فيه، فبدا لتميم شعر كثير، وهذا الشعر الذي قمت بجمعه وتحقيقه، وشرح مفرداته ـ مضافاً إليه دواوين شعراء حققها آخرون غيري ـ تشكل جميعها في ظني ديوان القبيلة أو جانباً من الديوان الذي ضلَّ طريقه، ولم يصل إلينا، ولذا جاء عنوان هذا الكتاب «شعر بني تميم» عوضاً عن «ديوان بني تميم» الذي نطمع في الوصول إليه والحصول عليه كاملاً ذات يوم برواية العلماء القدامى.

وكنت قد ألقيت محاضرة عن شعر تميم في بريدة بدعوة من نادي القصيم الأدبي ورغب الّي أخي حسن فهد الهويمل رئيس النادي نشر هذا الشعر في سلسلة مطبوعات النادي فرحبت، وأثنيت على صنيع النادي ـ رئيساً وأعضاء إدارة ـ وحماستهم لهذا العمل الذي يزرع الثقة والاعتزاز في النفس، والذي يأتي تكريماً لشعراء قبيلة تميم التي عاشت في ربوع القصيم، وفي غيرها من مرابع الجزيرة العربية فى القديم

ونادي القصيم وهو يقدم هذا المنشور لأعضائه ورواده، وللأندية الأدبية والمكتبة الثقافية، وحقول المعرفة في وطننا العربي والإسلامي فإنما يخطو خطوة واعية بصيرة نحو هذا الشعر الذي يجمع ويحقق لأول مرة فيما أعلم. وتكون هذه الخطوة تأصيلاً لثقافة عربية مستنيرة، واحياء لصفحات مضيئة من تراثنا العريق، وتشجيعاً للبحث العلمي في نفوس الشباب الذين الفوا حياة الترف، وانصرفوا عن النجاح في الوصول الى ينابيع نهر التراث العظيم.

وعلينا أن نشدّ الرحال، ونسرع الخطو في دروب هذا التراث لأن فيه منارات تضيء الفكر، وتقدم النفع، ويجب أن نفتح عليه عيوننا، ونمتح منه علمنا، ونقرأ فيه أمسنا، فنأخذ ما يفيد حاضرنا ومستقبل أجيالنا، ويبين شخصيتنا العربية والإسلامية المتميزة، ويبرز أصالة لغتنا التي نزل بها القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

ونعلم أن صفحات ضخمة العدد من تراثنا لا تزال مطمورة، وهائمة، تضل طريقها في بلادنا، وفي غير بلادنا، تنشد عزيمة صادقة، ويداً واثقة، تمتد إليها وترسلها من رقادها العميق، وليلها الطويل، وتعنى بها بعيداً عن سجون الضياع ومعاول الهدم والتمزيق، وتوصلها الى شاطىء الأمن والاطمئنان.

وهذا الكتاب ينضم إلى قافلة المساهمين والسائرين على دروب التراث وتحقيقه وتوثيقه، والعابرين إلى مدينة شعر القبائل، ولست أزعم أن هذا العمل يخلو من علل، ولا أدّعي أنه أحصى كل صغيرة وكبيرة، ولكنه محاولة ترفع منارة ضياء إلى شعر تميم وديوانها، وتأتي هذه المحاولة براً بمكانة شعر القبيلة ووفاء لفرسان الشعر فيها.

وأسجل جزيل شكري وخالص تقديرى لرئيس نادي القصيم الأدبي أخي حسن فهدالهويمل، ولأسرة النادي الكرام الذين تكرموا بنشر هذا الشعر.

وأقدم الشكر لأستاذنا الدكتور يوسف خليف رئيس قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة الذي أشرف عليه، وتعهده ورعاه، وللأستاذين عبد السلام هارون والدكتور سيد حنفي اللذين أعطياه ملاحظات مفيدة ، وإلى الذين أسدوا يد العون من الأهل والأصدقاء، والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور عبد الحميد المعيني

جامعة الملك سعود/ فرع أبها
١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

قبيلة تميم

□ نسب القبيلة:

تحتل قبيلة تميم مركزاً مهماً في التاريخ العربي القديم، فهي قبيلة عربية، مضرية عدنانية، كانت من أوفر القبائل عدداً، وأوسعها بلداً، وأكثرها عظيماً، وأمنعها حريماً، وقد افترقت قبائل وبطوناً كثيرة عرفت بالشعر والفصاحة، والعز المنيع، والنسب الرفيع.

ويقول معاوية: مضر كاهل العرب، وتميم كاهل مضر مؤيداً بذلك رأي صعصعة بن ناجية في أنَّ تميماً هامة مضر وكاهلها[1]، وعند الجاحظ أن تميم بن مر لها الشرف العود، والعز الأقعس، والعدد الهيضل، وهي في الجاهلية القدام والذروة والسنام[2]. ويعتبرها ابن حزم من أكبر قواعد العرب[3].

ويعود النسابون بتميم إلى العدنانيين، فجدها الأول هو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ولتميم ــ جد القبيلة ــ أبناء هم عمرو، والحارث، وزيد مناة. فمن عمرو أربعة بطون كبيرة

---

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٢٩٤.
(٢) الجاحظ: البيان والتبيين ١/١١٩.
(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٢٠٧.

هي: أسيّد، ومازن، والعنبر، والهجيم، ومن زيد مناة بنو سعد، ومالك، ومن مالك حنظلة وربيعة، ومن حنظلة أربعة بطون هامة هي: يربوع، ودارم، والبراجم، وطهية.

وفي دراستنا لأنساب القبيلة وشعرائها وقفنا أمام عشرة أقسام هي: بنو سعد، وبنو يربوع، وبنو دارم، وبنو العنبر، والبراجم، وبنو مازن، وبنو الهجيم، وبنو طهية، وبنو أسيّد، وبطون أخرى[1]

وقد تمايزت بطون القبيلة وعشائرها في رجالها وشخصياتها، فبطون كثر فيها الفرسان كبني سعد ويربوع، وبطون عرفت بالغلظة والخشونة والفروسية كبني العنبر، وبطون فيها الحكمة والتعقل كبني أسيّد وبني طهية، وبطون فيها الغنى والثروة والجاه كبني دارم، وبطون فيها الخطابة والفصاحة كبني الأهتم وبني عطارد، وكان السؤدد والشرف والشعر في كل البطون. وهكذا نرى أن تميماً كانت ضخمة العدد، وفيرة البطون، منيعة الجانب، محاربة وذات بأس شديد، فيها غلظة من جانب، وفيها من جانب آخر الحكمة والشرف والجاه. قال الشاعر سلامة بن جندل[2] واصفاً الكثرة والفروسية في تميم:

وأنا كالحصى عدداً وأنا ... بنو الحرب التي فيها عرام

وقال أوس بن حجر:[3]

ترى الأرض منّا بالفضاءِ مريضةً ... معضَّلةً منا بجمعٍ عرمرمِ

وقال أوس بن مغراء مفتخراً بضخامة عدد تميم[4]:

ما تطلعُ الشمس إلَّا عند أولنا ... ولا تغيّب إلَّا عند أخرانا

---

(١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٢٠٦، والاشتقاق ٢٠١، وسبائك الذهب ٢٦، والعقد الفريد ٣٤٨/٣.

(٢) سلامة بن جندل: ديوانه ٢٥١.

(٣) أوس بن حجر: ديوانه ٢٩.

(٤) انظر شعره في بني سعد.

وفاخر جرير بهذا العدد الكبير زمن بني أمية:[1]

ألسنا أكثرَ الثقْلَيْنِ رجْلاً ببطنِ منى، وأعظمه قبابا

□ منازل القبيلة:

منازل تميم واسعة شاسعة، فضخامة عدد القبيلة، وكثرة بطونها، جعل لها ديارا كثيرة، ومنازل فسيحة، ولسنا نستطيع تحديد منطقة تميم الجغرافية تحديداً دقيقاً لأنها جاورت قبائل من أهل الوبر، واختلطت بأخرى من أهل المدر، وسكنت مناطق زراعية وتجارية، ونزلت في مفازات، وصحراوات ممتدة.

والجغرافيون العرب، لم يتفقوا على تحديد لمنازل هذه القبيلة، غير أنه ليس عسيراً أن نستخلص لها حدوداً ــ شبه متميزة ــ فقد امتدت امتداداً واسعاً ما بين سفوان قرب البصرة شمالاً إلى يبرين على تخوم الربع الخالي جنوباً، وما بين الخليج العربي والبحرين شرقاً حتى الحجاز غرباً، وأهم المنازل والديار في إطار شبه التحديد هذا هي: نجد واليمامة، والدهناء والصمّان، والحزن، والبحرين قديماً، ويرى الأصفهاني[2] أن معظم بلاد تميم هي: الوشم، والدهناء، والجِواء، والصمّان والدو، والسيدان، ويبرين، وفلج (حفر الباطن)، والحزن. وعند ياقوت وابن منظور أن الصمان لبني حنظلة، والحزن لبني يربوع، ويبرين لبني سعد، والدهناء لجماعة تميم[3].

ويذكر البكري أن تميم بن مر ظهرت إلى بلاد نجد، وخالطت أهل هجر، ونزلت ما بين هجر واليمامة، ونفذت بنو سعد إلى يبرين، وخالطوا عبد القيس في قطر، وطائفة منهم وقعت إلى عُمان، وصارت قبائل أخرى

---

(١) جرير: ديوانه ٧٨.

(٢) الأصفهاني: بلاد العرب ٢٧٤.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ولسان العرب ٢٦٧/١٦، ٢٠/١٧.

منهم إلى أطراف البحرين مما يلي البصرة[1]. وروى القلقشندي أن منازل تميم كانت بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة[2]. ونذكر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ أهم بطون القبيلة ومنازلها القديمة[3]:ـ

١ ـ **بنو سعد**: من يبرين إلى سفوان ـ بمسيرة شهر ـ ومن منازلهم الستّار، والقاعة، والاحساء، وثيتل، والنباج، ونطاع، وكنهل، والوفراء، والقصيبة وغيرها.

٢ ـ **بنو يربوع**: الحزن وأوديته ومياهه، والجواء، واليمامة، والقصيم «القوارة، وزنقب، والخف، وضلفع، والبعوضة والهدية».

٣ ـ **بنو دارم**: في الصمّان والدهناء، ولصاف، وطويلح، والرقمتين وكاظمة.

٤ ـ **بنو العنبر**: ما بين الدو والصمان، وحفر الباطن، والسمينة وفي مناطق سدير والزلفي، والقصيم، واليمامة.

٥ ـ **بنو طهية وبطون من حنظلة**: في المستراح، والرمادة، والأجفر، والنقبة، والمروت، والهدية، ومناطق من القصيم.

٦ ـ **بنو مازن**: في الصمان، والدهناء، وسفوان، ومناطق القصيم، وذي عشر، والوقبي، وتياس.

٧ ـ **بنو أسيّد**: في الصمان، والدهناء، ومناطق القصيم، ومنها الشقوق، والجعلة، والعوسجة، ومبين، وشرج، والرامة، والعيون ولوى القصيم.

٨ ـ **بنو الهجيم**: في الدهناء ومناطق القصيم ومنها الحنيظلة وغول والسمينة.

---

(١) البكري: معجم ما استعجم ١/٨٨.

(٢) القلقشندي: نهاية الارب في معرفة انساب العرب ٨.

(٣) من كتب الجغرافيين العرب، والدراسة التي قمت بها لمنازل القبيلة في الجزء الأول من رسالتي للدكتوراه عن شعر تميم.

ويبدو أن الدهناء كانت لكل بطون تميم، وبمثابة حاضرة لهم يتجولون فيها متى يريدون، وكيف يشاءون.

ومن القبائل التي جاورت بني تميم: عبد القيس في قطر والبحرين قديماً، وبطون من بكر بن وائل في نجد وشمال شرق الجزيرة، وبنو حنيفة في اليمامة،وبنو أسد، وعبس في شمال القصيم والجواء والصمّان، وقبائل من قيس عيلان في الشمال الغربي، وبعض القبائل اليمنية في الجنوب. وعاش مع تميم في منازلها بنو ضبّة والرباب.

وامتازت ديار القبيلة بميزات منها:

١ ــ اتساع مساحتها، وخصب مرابعها، وكثرة حيوانها، ووفرة قيعانها وقد سئلت هند بنت الخس الأيادية عن أي البلاد أمرأ؟ فقالت: «خياشيم الحزن، وجواء الصمان»[١]، وقالت العرب: «من تربَّع الحزن، وتشتّى الصمّان والدَهناء، وتقيظ الشرف فقد أصاب المرعى»[٢].

٢ ــ كانت بطون القبيلة لا تستقر في مكان واحد، وإنما تتجول ــ دونما بطاقة ــ في هذه الديار، وتتداخل البطون في مياهها، وأماكنها تبعاً للأحوال والظروف.

٣ ــ هذه المنازل كانت تقوم موقعاً منيعاً، ومركزاً حصيناً بين بلاد فارس، واليمن، والحيرة، ووسط الجزيرة، فكانت معبراً لقوافل التجارة، كما كانت في هذه المنازل دور وأسواق ومزارع، ومناطق استقرار كالوشم، والستّار، والقاعة، وغيرها.

٤ ــ كان لبعض المناطق والمنازل أثر في طباع بطون القبيلة وعشائرها، فبعض طباعهم غليظة غلظ قفافهم، وفيهم خشونة وجفاف ومنهم

---

(١) الأصفهاني: بلاد العرب ٢٨١.

(٢) البكري: معجم ما استعجم ٢/٤٤١، ومعجم البلدان ٣/٢٦٩.

محاربون أشداء، وعدّاءون أقوياء، ولذا قيل فيهم[1] «تميم حجر أخشن إن أصبته آذاك، وإن تركته أعفاك».

□ الحيـــاة الاجتماعيـــة:

تميم قبيلة بدوية رعوية، فيها بطون مستقرة، أحرزت دوراً ومياهاً وفيها بطون ظاعنة، ترتاد مساقط الغيث، وتأتي منابت الكلأ، ونظامها الاجتماعي نظام قبلي، فالشيخ مصدر السلطة يعاونه السادة والأشراف، وللقبيلة جيش من الفرسان ينتزع لها مكانتها، ويخوض معاركها وأيامها، ويحمي منازلهـا، ويحقق انتصاراتها، وفي القبيلة شعراؤها ــ قادة الرأي والفكر فيها ــ فهم لسانها في الأسواق والمواسم وبين القبائل، ووسائل أعلامها التي تذيع مفاخرها وأمجادها، وتردّ عنها ألسنة خصومها.

وأخبار تميم تحدّث عن مجتمع يكثر فيه السادة والأشراف والفرسان، والشعراء، والحكماء، وهو مجتمع سيّد في حربه، وشعره، وقد وجدنا أن هذه القبيلة كان لها شأن عظيم في ثلاثة ميادين هي: **الحرب، والشعر، والأمن.**

ففي ميـدان الحرب، نجـد تميماً قبيلة محـاربة ومفـزعـة، لـديهـا متخصصون في القتال، وفيها أمهر الفرسان، ومساعير الحرب. وتسلحت بكل وسائل الحرب الدفاعية والهجومية، من بطولة وشـدة، وصبر، وانـدفاع، وطعنات باهرة، وضربات قاصمة، وقاتلت على مختلف الجبهات حولها، وزادت أيامها الحربية على سبعين يوماً كان سيفها من أقوى السيوف، ويذكر عمرو بن معدي كرب بأنه لا يخشى أحداً من فرسان العرب ما لم يلقه حُرّاها وهجيناها[2]، والحران هما: عتيبة بن الحارث اليربوعي التميمي، وعامر بن

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين ٢/٨٠.

(٢) الأصفهاني: الأغاني ٢٠/٢٧٥.

الطفيل القيسي، والهجينان هما: عنترة العبسي والسليك التميمي. وفي هذا نجد بطلين من أبطال تميم بين أربعة أبطال من العرب، وقد اتفق العكاظيون على أن فرسان العرب ثلاثة بينهم عتيبة بن الحارث التميمي[1].

وفي ميدان الشعر ترأست تميم الموسم والقضاء في عكاظ، وكان فيها حكام امتازوا بالعقل الراجح، والرأي الواضح، وعرفوا بالحكمة بين قمم الرجال، فاتخذتهم العرب حكاماً تمضي إليهم في شؤون حياتها، وتحكّمهم في أمر منازعاتها وخصوماتها ومنهم: ربيعة بن مخاشن، وأكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة، وضمرة بن ضمرة، والأقرع بن حابس[2].

وكان في تميم قضاة يتولون الحكم على الشعر في عكاظ، ويقومون على رياسة السوق فيها، وممن اجتمع له الموسم والقضاء منهم في الجاهلية: سعد بن زيد مناة، وذؤيب بن كعب، ومازن بن مالك، وثعلبة بن يربوع، ومعاوية بن شريف، والأضبط بن قريع، وصلصل بن أوس، وسفيان بن مجاشع[3].

قال المخبل السعدي يذكر أيام تميم في عكاظ:[4]

ليالي تميم في عُكاظ يسوقها له كل شرق من عكاظ ومغربِ

وفي تميم شعراء كثيرون، وظهر فيها بيوتات شعرية أشهرها: بيت ضمرة النهشلي، وزرارة الدارمي، ونويرة اليربوعي، ويعفر النهشلي، وصعصعة المجاشعي، والخطفي، والعنبري، وغيرهم[5].

وفي ميدان الأمن، كانت تميم تحافظ على أرواح الناس، وتحميهم من

---

(١) حمّور: أسواق العرب ١٢٨.
(٢) ابن حبيب: المحبر ١٣٤، وفي النقائض ١/١٢٦، وتاج العروس ٨/٢٥٢.
(٣) ابن حبيب: المحبر ١٥٦، وفي النقائض ٢/١٤٢، والأزمنة والأمكنة ٢/١٦٧.
(٤) انظر شعر المخبل السعدي.
(٥) انظر أشعارهم في بطونهم.

الظلم، في الأسواق ومواسم الحج، وتمنع سلعهم من الاعتداء، وكانت تجيز الحجيج من عرفات إلى المزدلفة[1].

ولا يريمونَ في التعريفِ موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
مجدٌ بناه لنا قدماً أوائلنا وأورثوه طوال الدهر أخرانا

وفي تميم كتاب وخطباء أبرزهم: عدي بن زيد، وأكثم بن صيفي، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن عُدس، وسلامة بن جندل[2].

وتمتعت المرأة بمكانة مرموقة، واشتهرت نساء، وبرزت شاعرات ومن الشهيرات: الحرام بنت العنبر، والحمراء بنت ضمرة، وآمنة بنت عتيبة، ودختنوس بنت لقيط، وجندلة بنت مالك، وهنيدة بنت صعصعة، وطهية بنت عبد شمس السعدي[3].

وفي تميم فضائل شأنها شأن غيرها من القبائل، وهذه الفضائل تتمثل في الوفاء، والحلم، والأخلاق، والكرم، والشجاعة وغيرها، وفي القبيلة عادات ذميمة لعلّ أكثر ما وصمت به تميم من هذه العادات هو الوأد، ولم أجد في شعرها ما يدل على هذا الوصم، ولم تكن تميم تباشر الوأد وحدها، وإنما كان الوأد في قبائل قيس، وأسد، وهذيل وبكر بن وائل[4].

وللقبيلة أنديتها، ومجالسها، ووفودها، وسفاراتها، ويبقى عندنا أن تميماً ارتفع لواؤها عالياً في الميادين الثلاثة: الحرب والشعر والأمن. وساعدها على ذلك: فرسانها الأشداء، ورجالها العظماء، وشعراؤها الفحول وعددها الضخم.

---

(١) انظر شعر أوس بن مغراء.
(٢) ابن حبيب: المحبر ٤٧٥، والمزهر ٢/٣٥١، والأغاني ٢/١٠١.
(٣) انظر شعر الشاعرات.
(٤) الألوسي: بلوغ الارب ٣/٤١.

وفي الحياة الاقتصادية، كان المرعى الخصيب، وغنائم الحرب وشؤون التجارة، أهم العوامل في اقتصاد القبيلة، وكانت تميم تبـذرق التجارة، وتحمي القوافل، وتقدّم الأدلاء، وتقيم المحطات التجارية، وكان لها رياسة الأمن والمحافظة على أرواح النـاس وعلى السلع التجاريـة في الأسواق العربية[1].

وفي الحياة الدينية: عبدت تميم الأصنام، وتقربت إليها وطافت حولها، وقدمت القرابين لها، ومن أصنامهم، رضا، وشمس، ونهم، ومناة، وسعد، وذات الودع، وفلس، واللات والعزى[2]. وكان العباديون من تميم نصارى وعدي بن زيد أشهر شعراء النصارى، وأدخل لويس شيخو قسماً من شعراء تميم في النصرانية ومنهم: أوس بن حجر، وسلامة بن جندل، والأسود بن يعفر، وعلقمة الفحل، وأكثم بن صيفي، والزبرقان بن بدر، وقد ناقشت الأخبار التي تزعم تنصير هؤلاء، ورددتها واتهمتها، وأعطيت الرأي فيها[3]، وَوُصِمَت تميم بالمجوسية[4] ولم تكن كذلك، وكيف تفعل؟ وهذا شاعرها أوس بن حجر يهاجم المجوسية ويهجو قبائل تمجست[5].

وقبلت أن يكون في تميم نفر من الحنيفية[6]، يتضح في شعرهم بعض تعاليمها من إيمان بأن الله مسيطر على الوجود، وهم سادة حكماء، وفيهم اتزان وتعقل، وهم بعيدون عن مجالس الخمر، والعادات الذميمة، ومفاسد الجاهلية ومن هؤلاء: قيس بن عاصم، وصعصعة بن ناجية، وأكثم بن صيفي،

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١٦٩/٢، والكامل في التاريخ ٤٦٨/١، والأغاني ٢٣٧/١٧.

(٢) ابن الكلبي: الأصنام ٣٦، سمط اللآلي ١٢٢، تاريخ اليعقوبي ٢٩٦/١.

(٣) شيخو: النصرانية وآدابها ١٢٦، وشعراء النصرانية ٤٩٨/١، ٤٩٢/١، ١٠/٢، ٩٢/٢.

(٤) ابن قتيبة: المعارف ٢٦٦.

(٥) أوس بن حجر: ديوانه ٧٥.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل ٣٣٣/٣.

وسلامة بن جندل، وعلّاف بن شهاب، وسفيان بن مجاشع، وأوس بن حجر وغيرهم.

وعندما جاء الإسلام، وفي السنة التاسعة للهجرة توجه وفد تميم إلى المدينة المنورة، وكان رئيس وفدهم: قيس بن عاصم، وشاعرهم الزبرقان بن بدر، وخطيبهم عطارد بن حاجب، وأسلموا وحسن إسلامهم، وفي صحيح الخبر عن الرسول الكريم عليه السلام أن بني تميم أثقل الناس على الدّجال[1].

وفي العلاقات الخارجية طامنت تميم من هيبة الفرس، ورفضت سيطرتهم وصدت اعتداءاتهم، وهاجمت قوافلهم، ومنعت تغلغلهم داخل الجزيرة العربية، والسيطرة على مواردها الاقتصادية، وأقامت تميم علاقات طيبة مع المناذرة، وكان ليربوع منصب الردافة، وتمتع رجال القبيلة بمكانة مرموقة في بلاطهم رغم أن رياح العداء كانت تهبّ على هذه العلاقات بعض الأحيان كما في يومي طخفة وأوارة، وعلاقات تميم مع الغساسنة وكندة لم تكن متينة ولا عدائية في أكثرها. أما العلاقات مع القبائل فقد سيطرت عليها الحروب والأيام، ولم يكن شأن تميم في حروبها أن تظفر وتأسر، وأن تغنم وتثأر فحسب، وإنما كانت تطمع في أن تكون ذات سيادة وبيدها زمام القيادة[2].

□ الشعراء:

أنجبت تميم كثيراً من الشعراء، استطعت أن أتعرَّف إلى ما يربو على مئة شاعر وشاعرة فيهم الفحول، وأصحاب المطولات، وبينهم المقلون وذوو

---

(١) ابن سعد: الطبقات ١/٢٩٤، والسيرة النبوية ٢/٣٦٢، وتاريخ الرسل والملوك ٢/٣٧٨.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/٢٢٤، النقائض ٢/٧٠، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/٣٩.